

قانا والعراقيون الرخيصون

كوردتايمس - 2006/8/2

كنت عراقيا اباً عن جد ومن التبعية العثمانية، بعد نزوح اجدادي القدامى منذ ما يقارب من 400 عاماً من غربي ايران الى شمالي كركوك، اثر إسقاط الدولة الفارسية العنصرية امارة اجدادي المعروفة ب(امارة شوانكاره) الكردية، حين كانت الامارة اسلوباً لانظمة الحكم في معظم ارجاء العالم، فاستقر بنا المقام في منطقة سميت باسمنا (منطقة شوان) التي قضى نظام صدام حسين على كل اثر للحياة فيها، كل ما اعرفه اليوم انني كردي من كردستان الكبرى، وسأبقى واموت بهذه الصفة فقط، فأنا لست ايرانيا ولا عراقيا واعتبر الدولتين عدوتين محتلتين لارضي التاريخية، وانا ضل بكل قواي لتدميرهما كما دمرتا كلا موطني، شوانكاره وشوان، العراق كان وطني قبل هجرتي الى اسكندنافيا، وكان لي العديد من الاصدقاء من الادباء والكتاب والساسة الكبار، مازلت اعتر ب صداقتي معهم، لكنني ومن خلال تجربتي في الإقامة في وطني الجديد، عرفت انني لم اكن يوماً مواطناً يتمتع بأدنى حق من حقوق المواطنة، رغم تيوني لمناصب ثقافية وادبية وصحافية مرموقة، بل كنت مجرد خادماً حقيراً محتقراً لاغبياء مغامرين قفزوا الى سدة الحكم بسبب جرأتهم الوحشية او اي سبب آخر لاتمت الى الكفاءة او الاخلاص او اي شئ من هذا القبيل، ولم اكن اعني ما انا فيه من بؤس واحتقار، بين بؤساء محتقرين اكثر مني، كانوا يحسدوني على ما انجزته ومازلوا، واليوم وانا انظر الى اصدقائي وبني جلدتي ارثي لحالهم دون ان يكون بمقدوري فعل شئ حتى، إفهامهم ما هم عليه من بؤس وشقاء، حتى قياساً باكثر الشعوب بؤساً وشقاءً في منطقتهم، كمثل لبنان وفلسطين مثلاً، واقطاعات الخليج المتخلفة التي تعيش في القرون الغابرة.

لنضرب مثلاً بحقارة الانسان في العراق اليوم، من خلال احدث مأساة حدثت لشعب قريب من العراق وهي ما يسمى بمجزرة (قانا) الثانية، التي راحت ضحيتها 60 شخصاً، ودون الخوض في اسباب الحادث فيما اذا كانت من جراء مغامرة اسلامية مجنونة لملا بليد العقل والقلب، ام بسبب احتلال اسرائيلي متعنت كان نتيجة لمغامرة جماعية للدول العربية المسلمة التي ارادت ان ترمي بشعب الى البحر لانه عاد الى ارضه التاريخية بعد ان طرده المسلمون الغزاة الاوائل، حيث يؤكد قرآنهم ان ({ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى })، (قانا) قتل فيها 60 شخصاً لانعرف هوياتهم فيما اذا كان بينهم من اراهبيي حزب الله القليل ام الكثير ولا نرف هل هم حقاً ناموا مع صوريخ حزب الله فلم يستيقظوا ام لا، ولكن قلما يمر يوم دون ان يقتل 60 عراقياً مثلما حدث في (قانا) ومنذ سنين طوال لا يمكن لاحد حتى تحديد بدءها، ودون ان تعلن اية دولة عربية او اسلامية اي حداد، ودون ايضا ان تجتمع الامم المتحدة او يدين امينها العام او الخاص، او جامعة الدول العربية او امينها العام قتلهم المجاني اليومي، ودون ان يستنكر او حتى يتحدث عن موتهم المجاني مسؤول عربي او اسلامي ولا حتى محلل استراتيجي بليد، ودون ان يفتي احد من رجال الدين المسلمين بتحريم قتلهم بالجملة والمفرد، لا السنة منهم ولا الشيعة وبضمنهم السيستاني الايراني مرجعية اكثرهم، بل ان جلهم اهدر دمانهم واحلها كبطاقة دخول الى مواخير الجنة وملاوطها التي تعج بالعاهرات والغلمان والمشروبات الكحولية الرخيصة، لا تظاهرات الجماهير العربية التي خرجت بالملايين لحماية قاتلهم صدام حسين، ولا حتى لم تتفضل الفضائيات العربية او الاسلامية بتسميتها بمجزرة او مذبحه، رغم ان العراقيين (يدبحون فعلاً) كالخراف بالطريقة الاسلامية الحنيفة (!) في حين تسمي قتل حفنة من الارهابيين اللبنانيين او الفلسطينيين بذلك صباح مساء... ولا ولا ولا... لماذا؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

هل هم حشرات حقيرة تستحق الابادة والقتل بالجملة والمفرد؟؟؟؟!!
ربما! لانهم هم اولاً وقبل الاخرين لايابهون لما تجري لهم، فتراهم يخرجون في تظاهرات لقتلى الستين في (قانا) وقد قتل منهم للتو 60 شخصاً خرجوا ربما للعتور على عمالة مرهقة لتوفير القوات اليومي لعوائلهم، او لشراء ارض المواد الغذائية للبقاء على قيد الحياة ليس الا، ولا نذكر هنا الشرطة او الجنود او المليشيات او ما شابهم، وترى قادتهم السياسيين والدينيين والفكرين والاجتماعيين وغيرهم يتدافعون للانبراء لاستنكار مذبحه (قانا)، تاركين اشلاء قتلى شعبيهم ممزقة على نواصي الشوارع وفي الساحات العامة والاسواق الشعبية، والجثث المقطوعة الرؤوس في حاويات الاوساخ والمجاري القذرة حتى دون التفاتة كريمة منهم اليها!؟؟؟؟!!

في حين لم يبخل اللبنانييون بتشكيل جمعيات ومنظمات وبنوك للدعم اللوجستي للارهاب في العراق، وكانوا في مقدمة من تطوع للدفاع عن الطاغية المهزوم الذي تربى على المفكر اللبناني الصليبي المنحرف ميشيل عفلق...

ليس هذه اسطع دليل على رخص العراقيين حتى من قبل انفسهم هم قبل غيرهم!؟؟؟؟!!

لماذا؟؟؟؟!!

لانهم عراقيون.

فاسمىّ وانبل انسان في الكون يمكن ان يتحول الى كومة عظام ونفاية من الاشلاء البشرية الممزقة قابلة للتفسيخ والتعفن، كما هو حال الشهداء اللبنانيون المتعفنون اليوم، في اية غابة تتواجد فيها وحوش ضارية، فقيمة الانسان بما حوله، والعراق كـ(ما حول) او كوطن للبشر، لم يعد صالحا منذ زمن بعيد، ولا يستحق الاحترام او الاعتراف، فمن يعتزّ بهكذا (شئ) وحشي وحقير مستهين بالحياة والانسان، وبالكرامة الانسانية، لابد ان يكون يستحقه، بدءاً بروسائه وقادته ومرجعياته وانتهاءً بأبسط افراده، والعراق ككيان سياسي واجتماعي منوط بمن فيه من البشر، وخيرة من في اطاره لا يعدو ان يكون اكثر من مسؤول سارق فاسد يسرق قوت من يموتون جوعاً او يشربون مياها أسنة او يعيشون في شروط حياة لم تعد حتى الحيوانات الاليفة في البلدان المتحضرة ترضى بها، فهؤلاء لا يتمتعون باي شرف او كرامة لانهم لا يحترمون شرف وكرامة مرؤوسيهم وشعبهم، ومن لا يحترم كرامة الاخرين وحقوقهم، وخاصة اقرب المقربين اليه، لا كرامة او شرف او حقوق له.

وفي العراق من منهم ارهابي قاتل او مرتزق للمحتل او لاذناب المحتل، يمارسون كلهم القتل، فيستحقون كلهم القتل، ومن منهم من هو جبان ساكت عن الحق، والساكت عن الحق شيطان اخرس لا اكثر، لا يستحق الاحترام...

فالعراق وطننا او مجتمعنا او شعبنا او كيانا بهذه الطريقة مثير للاشمئزاز والخجل لكل من يعرف للانسان قيمة ويتمتع بعقل متزن ووجدان حي...

فلنسمي هذه الغابة القذرة بـ(فاجرة) بدل العراق، لعلها تتعلم شيئا من اختها الصغرى امارة (الفجيرة) الاماراتية التي لا تهان الانسانية فيها الى هذا الحد ابدأ، او لنقسمها الى دويلات حقيرة شبيهة ببلبنان لعنا نحظى بما يحظى به سكان (قانا) من اهتمام عربي واسلامي ودولي و...